

## الزمن والحركة الانقلابية

الحركة الانقلابية بتعريفها تعني عدم ترك الزمن يسيطر على مقدرات الامور. فالانقلاب معناه ان حالة الامة بلغت حداً من السوء، اصبح معه تركها للظروف والتطور امراً يعرضها للهلاك، وانه لا بد من ظهور الحركة التي تقوم بتبديل الاوضاع قبل ان يفوت الوقت. فهي اذن الحركة التي تعجل سير الزمن.

والحركة الانقلابية هي نقيض الحركة الاصلاحية، فأكثر السياسيين في بلادنا يقولون بالاصلاح التدريجي، ويرفضون كل تبديل عميق، لان في التبديل العميق معنى العنف، فالتبديل العميق في الحياة الاقتصادية عندنا يعني مثلاً انتزاع الاراضي من يد الاقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين، وهذه الفكرة هي مرفوضة من قبل هؤلاء التطوريين، لأنهم هم اصحاب المصالح الذين يحرصون على بقاء مصالحهم، وهم يدعون ان مثل هذا التبديل العميق الحاسم في اوضاعنا الاقتصادية لا يتم بدون ثورات واضطرابات واطخار لذلك هم يفضلون التطور البطيء.

ففكرة السرعة هي من صميم الحركة الانقلابية، وهذا يفترض ان تكون هناك حركة تستطيع السيطرة على الزمن وتعجيله، ووجود هذه الحركة يتطلب بحد ذاته بعض الزمن. فاذا قيل لنا بأن الوقت الذي نقضيه في تكوين حركتنا هو اضاءة للوقت وانه يوصلنا الى يوم نرى فيه الاخطار تدهمنا ولا نستطيع دفعها، عندها نجيب بأننا جربنا كل الاستعدادات التي تستطيع التكتلات والمنظمات الحاضرة التي هي ليست انقلابية ان تعطى، فلم تتمكن من دفع الأخطار وحفظ سلامة البلاد. ولمسنا لمس اليد بالتجربة المرة المتكررة ان هذه الاستعدادات كانت واهية جداً وخادعة لأنها لم تقم على أساس الوعي والمسؤولية والجدية والایمان والتجرد عن المصالح الخاصة، فكانت علاجات مخدرة لا اكثر، وكانت هي التي تأتي بالنكبات والخيانات. وعلى هذا اصبح وجود الحركة الصحيحة امراً وضرورة لا مفر منها ولو اقتضى الأمر ان نتظر طويلاً. فقد علمتنا الحوادث والتجارب ان الارتجال لا يوصل الى النتائج المحمودة، وان بناء القضية العامة على اساس المصالح الشخصية

لا يستطيع ان يحفظ هذه القضية، ويضمن لها النجاح، ولا بد من ان نسلك الطريق الطبيعي الذي سلكته جميع الامم التي استطاعت ان تحيا حياة راقية متقدمة، وذلك ان تبنى القضية القومية على العقيدة الواعية التي تصهر الافراد وتخلق منهم نواة صادقة لخدمة القضية العامة، وتخلق فيهم الفكر النير الذي يعرف كيف يسير ويتصرف، وكيف يشعر بجديته واجباته.

والشروط اللازمة للحركة الانقلابية تقوم على الوعي اولاً، وعلى الشعور بالمسؤولية ثانياً، وعلى الايمان اخيراً. ولا بد ان تتحقق هذه الشروط لكي تخلق الحركة الصحيحة، وكل عمل يستهتر بهذه الشروط او ببعضها بحجة الاسراع، هو عمل متناقض وزائف، اذ ما الفائدة من السرعة اذا اوصلتنا الى النتائج القديمة نفسها الا وهي عدم القدرة على مجابهة الأخطار. . . فالزمن الذي يصرف في تهيئة الشروط الاساسية ليس هو بالزمن الضائع، وان ما يحسبونه عقبة في الطريق ليس الا الطريق نفسه.

غير ان تحقيق هذه الشروط يجب ان لا يتطلب زمناً طويلاً، لأن كل العناصر موجودة متوافرة لانماء هذه الامكانيات في الجيل الجديد، فهو ليس جيلاً تائهاً في الصحراء، وانما هو ابن الوسط الذي يعيش فيه والامة التي يتسبب اليها. ففي كل عربي تكمن بذور الوعي والخلق والمسؤولية والايمان، وكل المحاولات التي قمنا بها كانت بمثابة تجارب، ولم يبق علينا الا ان نخطو الخطوة الاخيرة ونستفيد من الماضي. فعندما نقول بأننا نريد ان نخلق جيلاً جديداً لانقصد بأننا سنعلمه كل شيء بل نعني تنظيم ثقافته وتوجيهه توجيهاً صحيحاً. فنحن لن نخلق فيه الاخلاق بل سننميها ونقويها، ولن نخلق فيه الايمان لانه مؤمن الايمان الراجح البسيط، بل نسعى الى أن نقوي فيه هذا الايمان ونجعله اعمق من الفورات الآنية. فعمل الحركة الانقلابية ليس هو بالعمل التطوري البطيء، ويجب أن يزول الوهم القائم في اذهان البعض عن البعث العربي بأنه حركة بطيئة تشبه مدرسة.

ان زمن الحركة الانقلابية يرجع آخر الأمر الى نشاطها والى صدقها وجدديتها، فاذا كانت مقدرة لمسؤوليتها فانها لن تضيع اية لحظة، فعملها في السطح او العمق

يتطلب تحقيقاً مادياً مستمراً، وتثبيتاً للمبادئ في النفوس وترسيخاً لها. أما إذا ضعفت في الحركة صفتها الجدية فإنها تصبح عندئذ بطيئة، فتحسب ان مجرد البطء يساعد على ترسيخ الافكار والمبادئ في نفوس الاعضاء. فالاكفاء بالانتساب الى الحزب والايان السطحي بمبادئه، لا يعني ان هؤلاء الافراد قد انقذوا انفسهم من هذا الواقع الفاسد واصبحوا في عداد الفئة الواعية المؤمنة، دون ان تترتب عليهم اية واجبات ودون ان يبذلوا جهداً في هذا الانتساب. فاذا لم يستغل الزمن لانماء كفاءات الحزبين اصبح مضيعة للجهد وقتلا للكفاءات نفسها. فالحركة الانقلابية هي وحدها الحركة السريعة.

٣٠ نيسان ١٩٥٠